القصص

العبقرى الملعون

للكاتب الايطالى

جيوفانى پاپينى

ذهبت إلى براغ مرتين ولكنى لم أستطع لقاءه . فى المرة الأولى لم أجرؤ على التطلع إلى بيته . وفى الثانية لم أهتد إلى منزله الجديد ، فقضيت ليلة فى تلك المدينة الغريبة أسائل الناس عنه وأنا مسوق إليه سوق إلى المصير المحتوم .

لقد كنت فى تلك الليلة متشبعاً بكلامه وأفكاره حتى أخذت أحلم أحلامه وأغنى أغانيه وأتابع تيارات تفكيره وأتمثل نفسى أحد أبطال قصصه . لم أخضع لرجل من قبل كما خضعت لذلك الرجل الغريب الذى يزداد تأثيره فىّ يوماً بعد يوم حتى لم أعد أفكر فى أمل الخلاص منه . كنت أعتقد أنه أعظم رجل أنجبته أوربا . فى فنه روعة « بو » وتهاويله ، وقوة نيتشه ووحدته ، وموسيقى شيلى وعذوبته ، وآلام « دستوفسكى » ومرارته . فيه حمرة الجحيم وزرقة السماء . فيه طلاقة الطفل وعبوس الشيطان ، ولكن شيئاً آخر كان خافياً علىّ هو عبقريته الفذة التى لم يكن يدركها أو يشرف عليها إلا القليلون . ولم تكن شهرته الذائعة التى نالها فى سنين قلائل إلا مجداً خالداً يشدو بذكره . لقد رماه الناس بالكبرياء والنفور ، ولكنهم لم يدروا شيئاً عن مؤلفاته ولم يحيطوا بأركان عبقريته . لقد أحببت قصصه إذ كانت كلها سيرة لشخصه من نسج غريب . تزأر أرواح أبطاله وتدوى بين أحزان الحياة ومخاوفها .

لم أستطع أن أكبت ذلك الإعجاب طويلا ، بل أحسست بدافع قوى لأن أراه وأتطلع إلى وجهه وأسمع كلمات تخرج من فمه . أردت أن أقرأ فى سطور وجهه تلك الآلام العاصفة التى صبّها فى أبطال قصصه فوطنت العزم على لقائه . وقد ساعدنى على ذلك رجل فرنسى قادنى إلى بيته ، فدلفت إلى سلمه وقد ازدادت دقات قلبى شدة كلما دنوت من الطابق الذى كان يقطنه . وقفت أمام الباب وحاولت الكلام ولكن لسانى كان قد لصق بسقف حلقى فوقفت برهة أنظر إلى تلك اللوحة النحاسية المنقوش عليها اسمه فى حروف كبيرة سوداء فازددت هلعاً وزعبا . وأخيراً استجمعت قواى ومددت يدى إلى الباب أقرعه ، فجاءتنى خادمة نَصَفٌ فى لباس أسود ، فهمست فى أذنها باسم ذلك الكاتب العظيم ، فقادتنى إلى ممر طويل ينبعث فيه نور ضئيل شاحب حتى وصلت إلى غرفة نظيفة قد أغلقت نوافذها وتدلت مصابيح الكهرباء فى وسطها ، فلمحت فى أحد جوانبها مكتبا صغيراً عليه دفتر كبير شبيه بدفاتر المحامين وقد كسيت الجدران بالخرائط والصور .

شعرت بخيبة الأمل عندما وقع نظرى على تلك الغرفة العادية التى لم تكن تختلف عن سائر الغرف ولا سيما وقد كنت أتوقع صومعة لقديس أو عريناً لأسد لا مكتب أحد المحامين ؛ فأخذت أسائل نفسى : أحقا هذا بيته وتلك غرفته ، أم أنا فى بيت أحد أقربائه ؟ ولكنى لم أطل التفكير فى هذا إذ رأيت أمامى رجلا ضئيلا قد أربى على الخمسين يحيينى بلغة فرنسية صحيحة ، فارتعت لمرآه . أيعقل أن يكون رجل أحلامى وأمانى هذا الرجل الضئيل الذى يرمقنى بعينين صغيرتين وتنفرج شفتاه عن ابتسامة هى أقرب إلى ابتسامات البله والسذج ؟ أيعقل أن يكون هذا الرجل الذى يرتدى ثوباً أسود ويضع يديه فى جيبه كما يصنع ضابط الاستيداع أو موظف المعاش ؟ ذلك الذى جعل قلبى يخفق بروعة آثاره وقوة أسلوبه ؟ وهل يمكن أن تكون تلك الأفكار العظيمة التى حيرتنى وجعلتنى أقطع الليالى ساهراً قد نبعت من ذلك الرأس الأصلع الصغير ؟ لم أكن لأصدق هذا ، بل كنت كلما أنعمت النظر فيه ازددت دهشة وعجبا ، حتى لم أستطع أن

أخي دهشتي فقلت . أأنت الكاتب الذي أبحث عنه والشاعر الذي كتب « نفسي » و « الله » و « ومشاكل نصف الليل » ؟ فأجابني في هدوء وابتسام : نعم ، وكأنه لم يشعر أنني أهنته بسؤالي هذا فدعاني إلى الجلوس وسألني حاجتي .

لم أكن أعرف مكاني ، ولم أكن أستطيع التفكير في شيء أقوله ، فلاحظ على بعض هذا الارتباك فدنا مني متلطفاً وقال : أراك أحد المعجبين الأجانب الذين يأتون لرؤيتي . إن هذا أمر يسير ، فأنا أستطيع أن أقوم لك بما تريد . ثم أسرع إلى مكتبه وأخرج ورقة ومجموعة من الصور وعاد ثانية يستأنف حديثه : « هاك بعض تاريخ حياتي مدوناً بالفرنسية ، وفهرساً كاملا لجميع مؤلفاتي . أي صورة تعجبك ؛ إنني أظن أن أحسن صوري ما كان جانبيا ، ولكن لك الاختيار . في أي صحيفة ستنشر هذا المقال ؟ أفي صحيفة يومية أم في مجلة ؟ فلما رأى أني لم أجبه إلا بنظرة حائرة ساهمة عاد إلى مكتبه وأخرج كتابا صغيرا وقدمه إلي قائلا : هاك أشهر المقالات التي نشرتها كبرى الصحف عن مؤلفاتي ، إنها مدبجة بأقلام كبار الناقدين . ألا تريد صورة تنشرها مع المقال ؟ ثم أسرع ذلك الرجل الذي لا يعرف التعب إلى مكتبه وجاءني بأقاصيص من الورق مكتوبة بخط يده ، فلم أستطع أن أخفي دهشتي ، ولكن صاحبي مضى في حديثه قائلا : أليس هذا كل ما تحتاج إليه ؟ أظنك تريد أن تعرف كيف أكتب ، سأخبرك حالا : إني أعمل أربع ساعات في اليوم ولا أكتب أكثر من خمسين صفحة في جلسة واحدة . إني لا أستعمل الكتب القديمة ولا المعاجم البالية ، لأني صنفت كل مواد الكتابة تصنيفا جديدا . في هذا الصندوق تجد الصفات ، وفي ذلك تجد التشابيه والاستعارات ، وفي الثالث تجد المتناقضات ، وفي الأخير تجد أوصاف المناظر الطبيعية ، وفي ذلك الذي عن يمينه تجد الأوصاف الغريبة لجميع الناس . أما الذي عن يساره فقد جمعت فيه كل عناوين القصص والمسرحيات . أظنك الآن تستطيع أن تفهم أن عملي ليس شاقا جدا بفضل هذا الترتيب . إني أكتب بدون تفكير كأني آلة : فاذا أردت أن أكتب شيئاً فما على إلا أن أضع يدي فأخرج ما أحتاج إليه . إني لست أحد أولئك البلهاء الذين ينتظرون الوحي والإلهام ، فاني أكتب بانتظام وفي أوقات معينة . فماذا ترى في هذا ؟ فحاولت أن أتكلم ولكني لم أستطع . فمضى صاحبي يقول : « أخبرني . ألا يمكن أن تؤدي لي عملا في إيطاليا ؟ ألا يمكنك أن تنقل بعض كتبي إلى الايطالية ؟ إني أعطيك ٤٠ ٪ في المائة من الأرباح وحق النشر في بلادك . دعنا نكتب العقد .

ومن حسن الحظ أن دق جرس التليفون في الغرفة الثانية فأسرع إليه الرجل دون استئذان ، ولكنه ما لبث أن جاءني يقول: عفوا إن ناشري كتبي في ميونيخ يطلبوني . دعنا نستأنف حديثنا . قال لي بصراحة : ألا تستطيع أن تقوم بهذا ! فنهضت مذعورا وأنا أعجب أن تكون هذه اليد الغليظة قد جرت بتلك الروائع الخالدة ، ثم صوبت نظري إلى الباب ولكنه لم يكد يراني أنهض حتى صاح : ألا تنتظر الشاي ! إن زوجي وطفلي سيعودان حالا وسنتناول الشاي معاً . ألا تريد أن ترى طفلي ؟ إنهما طفلان جميلان ، أحدهما في السابعة والآخر في الحادية عشرة ، إن زوجي تجيد العزف على « البيان » وتتقن فن التصوير . إن هذه اللوحات الفنية التي تراها على الجدران من ريشتها ، فقبعت في كرسي وأنا أتفرس في وجه ذلك الرجل الذي لم يفتأ يقوم ثم يقعد ويفتح الأدراج ثم يقفلها وأخيراً قال لي : هنا تجد الطبعة الأولى من كتبي ، وفي الدرج الآخر تجد الطبعات الثانية ، وتحتها التراجم . إنه محصول كبير ، أليس كذلك ؟ إني أعنى بها عنايتي بأطفالي . ثم أخذ يقهقه عاليا فلم أطق أن أرى فكيه ينفرجان عن فم واسع كريه ، فصحت : يجب أن أذهب ، ثم اندفعت إلى الباب وتدحرجت على السلم ؛ وبدون أن أشعر وجدت نفسي خارج المنزل ، وما كدت أصل إلى منزلي حتى ألقيت جميع مؤلفات ذلك الملعون في النار

ترجمة نظمي خليل

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (لله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري والتجأت الى كل الطرق ولم أستفد سوى إستفادة مؤقتة تزول بزوال العلاج إلى أن وفقني الله تعالى إلى بعض أنواع بذور للنباتات لم أجدها الا بمحل عطارة محمد طاهر الصاوي بوكالة البوزجية بالمرزاوي بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم تكلفني ثمنها سوى سبع عشرة قرشا صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضية جدًا ... فقد ظهر لي نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف .

لذلك أخذت على نفسي عهدًا أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض خدمة للانسانية متى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور

أحمد كيلاني